

دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة (SMEs) في تحسين مستوى المعيشة وخلق
فرص العمل في المملكة العربية السعودية
إعداد الطالب/

عبدالعزیز معتز بالله طوله
الرقم الجامعي: ٢٥٣٠٠٠٨٦٠

إشراف/
د. الفیصل عبد الحمید
د. فايز جراد

العام الدراسي:
٢٠٢٦

المقدمة

تُعدُّ أخلاقيات البحث العلمي حجر الزاوية في أي عمل أكاديمي رصين، وهي الإطار المعياري الذي يُحدِّد حدود السلوك المقبول للباحث ويُوَجِّه ممارساته البحثية في جميع مراحل البحث بدءًا من صياغة المشكلة وحتى نشر النتائج. وقد عرّفها (Resnik, 2020) بأنها "مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير الأخلاقية التي تُلزم الباحث بالتصرف بمسؤولية ونزاهة أثناء ممارسة أنشطته البحثية، وتُوجِّه قراراته وسلوكياته تجاه المشاركين والمجتمع العلمي والمجتمع ككل". ويُعرّف (بسيوني، ٢٠١٩) أخلاقيات البحث العلمي بأنها "جملة القيم والمبادئ الأخلاقية التي تحكم سير العملية البحثية وتُحدِّد حقوق وواجبات الباحث تجاه المشاركين في البحث وتجاه المجتمع العلمي الذي ينتمي إليه". وتؤكد (Miteu, 2024) أن الأخلاقيات في البحث العلمي تهدف إلى ضمان ألا يأتي السعي وراء المعرفة على حساب رفاهية المجتمع أو الأفراد.

وتبرز أهمية هذا التقرير في كونه يُتيح للباحث –من خلال التأصيل النظري والتطبيق العملي – استيعاب المبادئ الأخلاقية التي ينبغي أن يسترشد بها أثناء إجراء دراسته الموسومة بـ "دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة (SMEs) في تحسين مستوى المعيشة وخلق فرص العمل في المملكة العربية السعودية"، إذ أن طبيعة هذه الدراسة التي تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي وتستهدف عينة بشرية من (٤٥٠) مفردة من أصحاب ومديري المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مدن الرياض وجدة والدمام، تستلزم التزامًا صارمًا بمعايير أخلاقيات البحث العلمي لضمان حماية حقوق المشاركين وسلامة البيانات ومصداقية النتائج.

ويهدف هذا التقرير إلى تمكين الباحث من فهم مبادئ أخلاقيات البحث العلمي وتحليل القضايا الأخلاقية المرتبطة بها، مع تطبيق هذه المبادئ بشكل عملي على موضوع بحثه، مما يُعزِّز من جودة البحث ويُضفي عليه مصداقية علمية وأخلاقية تتوافق مع المعايير الأكاديمية المعتمدة في جامعة ميدأوشن وغيرها من المؤسسات الأكاديمية العريقة.

أهمية أخلاقيات البحث العلمي

لا تنحصر أهمية أخلاقيات البحث العلمي في كونها متطلبًا شكليًا أو إجرائيًا، بل تتجاوز ذلك لتشكّل جوهر العملية البحثية وروحها، وتنعكس آثارها على جودة البحث ومصداقية نتائجه وعلى المجتمع العلمي والمجتمع ككل. وفيما يلي تفصيل لأهمية أخلاقيات البحث العلمي من خلال ثلاثة محاور رئيسية:

2.1 ضمان جودة البحث ومصداقية نتائجه

يشير (Bos, 2020) إلى أن الممارسات الأخلاقية مثل مراجعة الأقران الدقيقة والمنهجية الشفافة والالتزام بالبروتوكولات المعتمدة تُسهم في ضمان موثوقية نتائج البحث وصحتها. فعندما يُجرى البحث وفقًا للمعايير الأخلاقية، فإنه يكون أقل عرضة للتحيزات أو التلغيف أو الأخطاء التي قد تُهدّد مصداقيته. وتضيف (Miteu, 2024) أن المعايير الأخلاقية تقتضي الإبلاغ الدقيق عن البيانات والإفصاح الكامل عن أي تضارب محتمل في المصالح، مما يُسهم إسهامًا مباشرًا في نزاهة النتائج البحثية وجدارتها بالثقة.

وفي سياق دراسة الباحث حول المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية، يكتسب هذا البُعد أهمية خاصة، إذ أن النتائج التي سُتخلص من هذه الدراسة قد تُستخدم في صياغة سياسات عامة وتوجيه قرارات استثمارية وتنموية، مما يستدعي أعلى درجات الدقة والمصداقية في جمع البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج. وأي خرق أخلاقي في هذه المراحل من شأنه أن يؤدي إلى نتائج مضللة قد تُكلف الاقتصاد السعودي والمجتمع السعودي خسائر فادحة على صعيد السياسات التنموية وتخصيص الموارد.

2.2 حماية المشاركين في البحث

تُعدّ حماية حقوق المشاركين في البحث ورفاهيتهم من أسمى غايات أخلاقيات البحث العلمي. ويؤكد (Barrow, Brannan, & Khandhar, 2023) أن المبادئ الأخلاقية مثل الموافقة المستنيرة والسرية وعدم الإضرار والإفادة تُشكّل الإطار الحامي للمشاركين من أي استغلال أو ضرر محتمل قد ينجم عن مشاركتهم في البحث. وتتصّ مدونة أخلاقيات جمعية علم النفس الأمريكية (APA, 2017) على أن الباحثين ملزمون باتخاذ الاحتياطات المعقولة لحماية المشاركين من الأذى الجسدي والنفسي والاجتماعي.

وفي الدراسة الحالية التي تستهدف (٤٥٠) من أصحاب ومديري المشروعات الصغيرة والمتوسطة، تتجلى أهمية هذا البُعد في ضرورة حماية المعلومات التجارية والمالية الحساسة التي قد يُدلي بها المشاركون، وضمان عدم استخدام هذه المعلومات بطرق قد تضرّ بمصالحهم التجارية أو التنافسية، فضلاً عن حماية بياناتهم الشخصية من أي اختراق أو تسريب.

2.3 بناء الثقة بين المجتمع والمؤسسة العلمية

يُشكّل الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي ركيزة أساسية لبناء جسور الثقة بين المجتمع والمؤسسات العلمية والبحثية. وقد أكدت (Miteu, 2024) أن العلاقة بين الجمهور والمجتمع العلمي تعتمد اعتماداً كبيراً على الثقة التي تُعززها الممارسة الأخلاقية المتسقة في البحث. فعندما يدرك أفراد المجتمع أن الباحثين يلتزمون بالمعايير الأخلاقية ويحترمون كرامتهم وحقوقهم، فإنهم يكونون أكثر استعداداً للمشاركة في الدراسات البحثية والتعاون مع المؤسسات الأكاديمية، وهو ما يُساهم في إثراء المعرفة العلمية وتطويرها.

وينطبق هذا الأمر على الدراسة الحالية التي تتطلب تعاوناً وثيقاً مع شريحة واسعة من رواد الأعمال وأصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المملكة، إذ أن بناء الثقة مع هذه الشريحة يُعدّ شرطاً أساسياً لحصول الباحث على بيانات دقيقة وصادقة تعكس واقع هذه المشروعات وتُمكنه من استخلاص نتائج علمية موثوقة تُساهم في تطوير هذا القطاع الحيوي.

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تقوم أخلاقيات البحث العلمي على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تُشكّل الإطار المرجعي الذي ينبغي أن يسترشد به الباحث في جميع مراحل دراسته. وقد حدّد تقرير بلمونت (The Belmont Report) الصادر عام ١٩٧٩ ثلاثة مبادئ رئيسية هي: احترام الأشخاص، والإحسان، والعدالة (Nagai, Nakazawa, & Nagai, 2019).

(Akabayashi, 2022) وتُضيف الأدبيات المعاصرة مبادئ أخرى لا تقل أهمية عن هذه المبادئ. وفيما يلي تفصيل لهذه المبادئ مع أمثلة توضيحية:

3.1 الأمانة العلمية (Scientific Honesty)

تُعرّف الأمانة العلمية بأنها الالتزام بالصدق والدقة في جميع مراحل البحث العلمي، وتجنّب أي شكل من أشكال التزييف أو التحريف أو الخداع في جمع البيانات أو تحليلها أو عرض النتائج. (Resnik, 2020) وتقتضي الأمانة العلمية من الباحث أن يُقدّم نتائج بحثه كما هي دون انتقاء أو حجب للنتائج غير المرغوب فيها، وأن يُقرّ بحدود دراسته وقبورها، وألا يُبالغ في تعميم نتائجه.

مثال توضيحي: عند تحليل استجابات عينة الدراسة الحالية حول أثر بُعد "الشمول المالي" على تحسين مستوى المعيشة، يلتزم الباحث بإظهار جميع النتائج الإحصائية حتى لو أظهرت أن هذا البُعد ليس له أثر ذو دلالة إحصائية على المتغير التابع، بدلاً من إخفاء هذه النتيجة والتقاط ما يُؤيّد فرضية الدراسة فقط.

3.2 النزاهة (Integrity)

تشير النزاهة إلى اتساق سلوك الباحث مع المبادئ الأخلاقية المعلنة، والالتزام بالوفاء بالوعود والاتفاقات المبرمة مع المشاركين والمؤسسات المتعاونة، والمحافظة على الاتساق بين القول والفعل في الممارسة البحثية. (Bos, 2020) وتتجلى النزاهة في التزام الباحث بتطبيق المنهجية المعلنة بدقة وشفافية دون تلاعب أو تحايل.

مثال توضيحي: إذا التزم الباحث في خطته البحثية بأن عينة الدراسة ستكون عشوائية طبقية تمثيلية، فإن النزاهة تقتضي أن يلتزم فعلياً بذلك في التنفيذ، وألا يستبدل بالعينة العشوائية عينة عمدية انتقائية تُحقّق نتائج مُسبقة يرغب فيها.

3.3 الموضوعية (Objectivity)

تُعرّف الموضوعية بأنها قدرة الباحث على فصل معتقداته الشخصية وقيمه وتحيزاته عن عملية البحث، والاعتماد على الأدلة والبراهين العلمية في استخلاص النتائج، وتجنّب التأويلات الذاتية التي قد تُشوّه الحقائق العلمية. (Miteu, 2024) وتقتضي الموضوعية أن يكون الباحث منفتحاً على جميع الاحتمالات والنتائج، وألا يسمح لتوقعاته المسبقة أو لميوله الفكرية بالتأثير على تفسير البيانات.

مثال توضيحي: عند تحليل أثر المشروعات الصغيرة والمتوسطة على خلق فرص العمل في المملكة، ينبغي للباحث أن يتناول الموضوع بموضوعية تامة، فلا يُضخّم من الأثر الإيجابي لهذه المشروعات بدافع الانحياز لرؤية ٢٠٣٠، ولا يُقلّل من شأنها بدافع التشكيك المسبق في جدواها، بل يعرض النتائج كما تظهرها البيانات الإحصائية بكل تجرّد.

3.4 السرية (Confidentiality)

تُعدّ السرية من المبادئ المحورية في أخلاقيات البحث العلمي، وتقضي بأن يحمي الباحث خصوصية المشاركين وبياناتهم الشخصية من أي وصول غير مصرّح به أو إفصاح غير مسموح به، وأن يستخدم هذه البيانات حصراً في الأغراض البحثية المعلنة. (APA, 2017) ويؤكد (Barrow, Brannan, & Khandhar, 2023) أن السرية تُعزّز ثقة المشاركين وتُشجّعهم على تقديم معلومات دقيقة وصادقة.

مثال توضيحي: في الدراسة الحالية، يلتزم الباحث بعدم الكشف عن أسماء أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة أو بيانات منشأتهم التجارية أو أي معلومات قد تؤدي إلى التعرف على هويتهم، ويقتصر على استخدام الرموز والأرقام التسلسلية في معالجة البيانات، مع حفظ الاستبانة في مكان آمن لا يصل إليه إلا الباحث وفريق الإشراف.

3.5 الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

تُعرّف الموافقة المستنيرة بأنها العملية التي يتم من خلالها إعلام المشاركين المحتملين بجميع جوانب البحث – أهدافه وإجراءاته ومخاطره المحتملة وفوائده المتوقعة – ومن ثم الحصول على موافقتهم الطوعية على المشاركة دون أي إكراه أو ضغط. (McDermott & Hatemi, 2020) وتنصّ مدونة أخلاقيات APA (2017) على أن الموافقة المستنيرة يجب أن تشمل: الغرض من البحث، والمدة المتوقعة، والإجراءات، وحق المشارك في الانسحاب في أي وقت، والمخاطر والفوائد المحتملة، وحدود السرية، والحوافز المقدمة، وجهة الاتصال للاستفسار.

مثال توضيحي: قبل توزيع الاستبانة على أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة، يُقدّم الباحث لكل مشارك نموذج موافقة مستنيرة مكتوباً بلغة عربية واضحة ومباشرة، يشرح فيه أن المشاركة طوعية تماماً، وله الحق في الانسحاب في أي لحظة دون أي تبعات، وأن بياناته ستستخدم حصراً لأغراض البحث العلمي وستُحفظ بسرية تامة، ويحصل على توقيعه قبل البدء في جمع البيانات.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

على الرغم من وضوح المبادئ الأخلاقية للبحث العلمي، إلا أن الواقع التطبيقي يشهد جملة من القضايا والمشكلات الأخلاقية التي قد يقع فيها الباحث بقصد أو بغير قصد. وفيما يلي عرض لأهم هذه القضايا مع تقديم أمثلة توضيحية واقعية أو افتراضية:

4.1 الانتحال العلمي (Plagiarism)

يُعدّ الانتحال العلمي من أبرز الانتهاكات الأخلاقية في البحث العلمي وأكثرها شيوعاً، ويُعرّف بأنه "استخدام أفكار أو كلمات أو أعمال الآخرين دون إسناد مناسب، وتقديمها على أنها عمل أصلي" (بسيوني، ٢٠١٩). ويمتد الانتحال ليشمل الانتحال الذاتي (Self-Plagiarism) الذي يتمثل في إعادة نشر أجزاء من أعمال سابقة للباحث دون الإشارة إليها، وهو ما يُعدّ مخالفة أخلاقية وفقاً لسياسة النشر في جامعة ميدأوشن (Mid Ocean University, 2024).

مثال افتراضي: لو قام الباحث في دراسته الحالية بنقل فقرات كاملة من الدراسة السابقة لـ (Boboev, 2026) أو (Qobilov, & Xalilova, 2020) دون الإشارة إليهما أو توثيقهما وفق أسلوب APA ، فإن ذلك يُعدّ انتهاكاً علمياً صريحاً يُعرّض البحث للرفض ويُعرّض الباحث للمساءلة الأكاديمية.

مثال واقعي: في عام ٢٠١١، استقال وزير الدفاع الألماني "كارل تيودور تسو غوتنبرغ" بعد أن كشفت جامعة بايرويت أن أطروحته للدكتوراه احتوت على نسب كبيرة من الانتحال العلمي، حيث نُسخَت فقرات كاملة من مصادر مختلفة دون توثيق. وقد سُحبت شهادته وألحقت بمسيرته الأكاديمية والسياسية أضرار بالغة.

4.2 تزوير البيانات وتلفيقها (Data Fabrication and Falsification)

يُشير تزوير البيانات إلى قيام الباحث باختراع بيانات أو نتائج لم تُجمع فعلياً وتسجيلها والإبلاغ عنها (Fabrication)، أو التلاعب بالمتعمد بمواد البحث أو معداته أو عملياته، أو تغيير البيانات أو النتائج أو حذفها بحيث لا يُمثّل البحث ما حدث فعلاً (Bos, 2020). (Falsification) ويُعدّ تزوير البيانات من أخطر الانتهاكات الأخلاقية لأنه يُقوّض أساس المعرفة العلمية ويُضلل الباحثين الآخرين وصانعي القرار.

مثال افتراضي: في دراسته الحالية، لو قام الباحث – لضيق الوقت أو لصعوبة الوصول إلى العدد المطلوب من المستجيبين بملء عدد من الاستبانات بنفسه وتلفيق إجابات وهمية وإدخالها في برنامج SPSS على أنها بيانات حقيقية، فإن ذلك يُعدّ تزويراً صريحاً للبيانات. وقد تبدو النتائج الإحصائية "جميلة" ومتوافقة مع الفروض، لكنها ستكون نتائج زائفة لا تُمثّل الواقع، وقد تُؤدي – إذا ما استُخدمت في صياغة سياسات – إلى قرارات كارثية.

مثال واقعي: في عام ٢٠١٤، اعترفت الباحثة اليابانية "هاروكو أوبوكاتا" بتلفيق بيانات في أبحاثها حول الخلايا الجذعية التي نُشرت في مجلة Nature المرموقة. وقد أدى هذا الانتهاك إلى سحب الأبحاث وإلى تداعيات مهنية وأكاديمية وخيمة على الباحثة والمُشرفين عليها، وألحق ضرراً بسمعة البحث العلمي الياباني عموماً.

4.3 التحيز (Bias)

يُعرّف التحيز بأنه ميل الباحث – الواعي أو غير الواعي – إلى تفضيل نتائج معينة أو تأويل البيانات بطريقة تدعم توقعاته أو فرضياته المسبقة، مما يُؤدي إلى تشويه النتائج العلمية (Resnik, 2020) وقد يتخذ التحيز أشكالاً متعددة منها: التحيز في اختيار العينة (Selection Bias)، والتحيز في القياس (Measurement Bias)، والتحيز في التحليل (Analysis Bias)، والتحيز في النشر (Publication Bias).

مثال افتراضي: في دراسته الحالية، لو كان الباحث مؤمناً بقناعة مسبقة بأن "الابتكار وريادة الأعمال" هو أهم أبعاد المشروعات الصغيرة والمتوسطة تأثيراً على تحسين مستوى المعيشة، فقد يقع – دون وعي – في تحيز تحليلي يجعله يُولي هذا البُعد عناية إحصائية أكبر من غيره، أو يُفسّر نتائجه بقدر من "الكرم" لا يُبديه تجاه الأبعاد الأخرى، مما يُشوّه الصورة الكلية للنتائج.

4.4 انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يحدث انتهاك الخصوصية عندما يفشل الباحث في حماية المعلومات الشخصية للمشاركين، أو يستخدم بياناتهم في غير الأغراض المعلنة، أو يُفشي معلومات حساسة تخصّهم دون موافقتهم. (APA, 2017) ويكتسب هذا الموضوع حساسية خاصة في العصر الرقمي حيث باتت البيانات تُخزّن وتُنقل إلكترونياً مما يزيد من مخاطر اختراقها.

مثال افتراضي: في دراسته الحالية، قد تتضمن استجابات أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة معلومات تجارية حساسة مثل حجم الإيرادات والأرباح وعدد الموظفين السعوديين مقابل الأجانب. ولو قام الباحث بمشاركة هذه البيانات مع جهات غير مصرّح لها – ولو بحسن نية – كأن يُطلع جهة تمويلية على بيانات بعض المشروعات لمساعدتها في الحصول على تمويل، فإن ذلك يُعدّ انتهاكاً صريحاً لخصوصية المشاركين وخيانة للثقة التي أولوها للباحث.

4.5 تضارب المصالح (Conflict of Interest)

ينشأ تضارب المصالح عندما يكون للباحث مصالح شخصية أو مالية أو مهنية قد تُؤثر – أو يُتصور أنها قد تُؤثر – على موضوعيته ونزاهته في إجراء البحث أو تفسير نتائجه. (Bos, 2020) وقد يكون تضارب المصالح مالياً (كارتباط الباحث بجهة تمويلية أو استثمارية) أو شخصياً (كوجود علاقة قرابة أو صداقة مع بعض المشاركين) أو مهنيّاً (ككون الباحث موظفاً في إحدى الجهات التي قد تستفيد من نتائج البحث).

مثال افتراضي: لو كان الباحث – وهو طالب ماجستير – يعمل في الوقت نفسه في الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة (منشآت)، أو يمتلك هو أو أحد أقاربه مشروعاً صغيراً ضمن عينة الدراسة، فإن ذلك يُشكّل تضارب مصالح يجب الإفصاح عنه بشفافية في متن البحث، لأنه قد يُؤثر – ولو لا شعورياً – على موضوعيته في جمع البيانات أو تحليلها أو تفسيرها.

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

لا تُترك أخلاقيات البحث العلمي للاجتهادات الفردية أو للضمير الشخصي للباحث وحده، بل توجد منظومة متكاملة من القواعد واللوائح والمؤسسات التي تُنظّم الممارسة البحثية وتضمن التزامها بالمعايير الأخلاقية. وفيما يلي عرض لأهم هذه القواعد واللوائح:

5.1 لجان أخلاقيات البحث المؤسسية (IRBs - Institutional Review Boards)

تُعدّ لجان أخلاقيات البحث المؤسسية (IRBs) الآلية المؤسسية الرئيسية لضمان الالتزام بالمعايير الأخلاقية في البحوث التي تشمل مشاركين بشريين. ويُعرّفها (Barrow, Brannan, & Khandhar, 2023) بأنها "لجنة مستقلة تُشكّلها المؤسسة البحثية لمراجعة مقترحات البحوث التي تُجرى على البشر واعتمادها ومراقبتها، بهدف ضمان حماية حقوق المشاركين ورفاهيتهم."

وتتضمن هذه اللجان بعدة مهام رئيسية تشمل:

- **المراجعة والاعتماد:** مراجعة مقترحات البحوث قبل البدء في تنفيذها للتأكد من التزامها بالمبادئ الأخلاقية، ويشمل ذلك تقييم المخاطر والفوائد، وإجراءات الحصول على الموافقة المستنيرة، وتدابير الحفاظ على السرية.
 - **المراقبة والمتابعة:** مراقبة البحوث الجارية للتأكد من استمرار التزامها بالمعايير الأخلاقية، ويشمل ذلك طلب تقارير دورية وإجراء عمليات تدقيق.
 - **معالجة الانتهاكات:** في حال ثبوت انتهاكات أخلاقية، تمتلك اللجنة صلاحية فرض عقوبات تتراوح بين المطالبة بتعديلات على الدراسة وحتى الإيقاف الكامل للمشروع البحثي.
- وفي سياق الدراسة الحالية، يتعين على الباحث – قبل الشروع في توزيع الاستبانات – أن يحصل على موافقة لجنة أخلاقيات البحث في جامعة ميدأوشن، وذلك بتقديم وصف كامل للدراسة يشمل: هدف الدراسة ومنهجيتها، وخصائص العينة المستهدفة وطريقة اختيارها، ونموذج الموافقة المستنيرة، وأداة جمع البيانات (الاستبانة)، والإجراءات المُتبعة لحماية سرية البيانات، والمخاطر والفوائد المحتملة للمشاركين.

5.2 دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA)

- يُعد دليل النشر الصادر عن جمعية علم النفس الأمريكية (APA Publication Manual) من أوسع المعايير الدولية انتشارًا في تنظيم الكتابة العلمية والتوثيق، وتتضمن مدونة APA (للأخلاقيات APA Ethics Code) مجموعة من المبادئ العامة والتوجيهات المحددة التي تُنظم الممارسة البحثية، وتشمل:
- معايير دقيقة للتوثيق والإسناد العلمي تمنع الانتحال وتضمن الاعتراف بحقوق المؤلفين. (APA, 2020)
 - إجراءات واضحة للحصول على الموافقة المستنيرة من المشاركين في البحث. (Standard 8.02)
 - ضوابط صارمة لحماية سرية البيانات وخصوصية المشاركين. (Standard 4.01)
 - إرشادات حول استخدام الحوافز المالية أو غير المالية للمشاركة في البحث دون أن ترقى إلى درجة الإكراه. (Standard 8.06)
 - متطلبات الإفصاح عن أي تضارب محتمل في المصالح.

وقد التزمت الدراسة الحالية – كما هو واضح في متنها – بأسلوب توثيق APA في قائمة المراجع (النسخة السابعة)، وهو ما يُعد مؤشرًا إيجابيًا على حرص الباحث على الالتزام بالمعايير الأكاديمية المعتمدة. غير أن الالتزام بدليل APA لا يقتصر على الجانب التوثيقي، بل يمتد ليشمل جميع الجوانب الأخلاقية والإجرائية التي تُنظمها مدونة الأخلاقيات.

5.4 أهمية هذه القواعد في تنظيم العملية البحثية

تبرز أهمية هذه القواعد واللوائح في كونها تُوفر للباحث إطارًا مرجعيًا واضحًا ومُلمزًا، يُرشده في اتخاذ القرارات الأخلاقية الصعبة، ويحميه في الوقت نفسه من الوقوع في انتهاكات قد لا يدرك خطورتها. كما أنها

تُضفي شرعية على البحث وتُسهّل نشره في المجالات العلمية المحكمة التي تشترط – في معظمها – الحصول على موافقة لجنة أخلاقيات البحث قبل قبول الدراسة للنشر.

وخلاصة القول إن هذه المنظومة المتكاملة من القواعد واللوائح والمؤسسات الرقابية تُشكّل شبكة أمان للباحث والمشارك والمجتمع على حدّ سواء، وهي ليست قيودًا تُعيق البحث العلمي كما قد يتوهم البعض، بل هي ضمانات تُعزّز من جودته ومصداقيته وتُضفي عليه قيمة علمية واجتماعية حقيقية.

التطبيق العملي على موضوع البحث

يُعدّ هذا الجزء المحور الرئيسي في التقرير وأكثر أجزائه أهميةً، حيث يُترجم فيه الطالب المبادئ الأخلاقية النظرية إلى إجراءات عملية وتطبيقات محدّدة على موضوع بحثه: "دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة (SMEs) في تحسين مستوى المعيشة وخلق فرص العمل في المملكة العربية السعودية". وفيما يلي تحليل تطبيقي مُفصّل يُغطّي جميع مراحل الدراسة:

6.1 التحليل الأخلاقي لطبيعة الدراسة ومنهجيتها

تنبئ الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وهو من المناهج شائعة الاستخدام في العلوم الاجتماعية والإدارية، ويُعدّ من المناهج القليلة المخاطر نسبيًا مقارنة بالبحوث التجريبية أو الطبية. غير أن ذلك لا يُعفي الباحث من مسؤوليته الأخلاقية، بل يستدعي منه وعيًا دقيقًا بمواطن الحساسية الأخلاقية في دراسته.

6.2 إجراءات الحصول على الموافقة المستنيرة

تُمثّل الموافقة المستنيرة حجر الأساس في حماية حقوق المشاركين، وتقضي – وفقًا لمدونة (2017) APA – أن يكون المشارك على دراية كاملة بجميع جوانب الدراسة قبل اتخاذ قرار المشاركة. وفيما يلي خطة تطبيقية مُفصّلة لإجراءات الموافقة المستنيرة في الدراسة الحالية:

أولاً: نموذج الموافقة المستنيرة المقترح

سيُرفق بالاستبانة نموذج موافقة مستنيرة (Informed Consent Form) يتضمّن العناصر التالية:

- عنوان الدراسة كاملاً.
- اسم الباحث والجهة الأكاديمية (جامعة ميدأوشن – كلية الإدارة – ماجستير إدارة مشاريع).
- الهدف من الدراسة: دراسة أثر المشروعات الصغيرة والمتوسطة على تحسين مستوى المعيشة وخلق فرص العمل في المملكة.
- وصف موجز للإجراءات: تعبئة استبانة تستغرق (15-20) دقيقة تشمل أسئلة حول أبعاد المشروعات الصغيرة والمتوسطة وعلاقتها بتحسين مستوى المعيشة.
- تأكيد أن المشاركة طوعية تمامًا، وأن للمشارك الحق في الانسحاب في أي وقت دون أي تبعات سلبية.
- توضيح أنه لا توجد مخاطر متوقعة تتجاوز تلك التي تُواجه في الحياة اليومية العادية.

- شرح كيفية حماية سرية البيانات: تُرمز البيانات وتُحفظ في ملفات محمية بكلمة مرور، ولا يُمكن تتبّع الإجابات إلى أشخاص محددين، وتُستخدم النتائج بشكل تجميعي فقط.
- الإفصاح عن عدم وجود حوافز مالية أو مادية للمشاركة، وأن الفائدة المتوقعة غير مباشرة وتتمثل في الإسهام في تطوير المعرفة العلمية حول قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة.
- بيانات الاتصال بالباحث والمشرفين للاستفسارات أو الشكاوى.
- توقيع المشارك وتاريخه.

ثانيًا: إجراءات عملية للحصول على الموافقة

- قبل توزيع الاستبانة، يُقدّم الباحث للمشارك المحتمل شرحًا شفهيًا موجزًا عن الدراسة يُكمل المعلومات الواردة في النموذج المكتوب.
- يُعطي الباحث المشارك وقتًا كافيًا لقراءة النموذج وطرح أي أسئلة قبل التوقيع.
- يحصل الباحث على نسختين من النموذج: واحدة للمشارك وأخرى للباحث.
- يُؤكّد الباحث للمشارك أن توقيعه على نموذج الموافقة لا يلزمه بإكمال الاستبانة، وله في أي لحظة أن يُقرّر الانسحاب حتى بعد بدء التعبئة.

ثالثًا: حالات خاصة

- إذا كان بعض المشاركين من غير الناطقين بالعربية (كوجود وافدين يديرون مشروعات صغيرة في المملكة)، يُعدّ الباحث نموذج موافقة مستنيرة باللغة الإنجليزية أيضًا لضمان فهمهم الكامل.
- في حالة توزيع الاستبانة إلكترونيًا (عبر منصات مثل Google Forms)، تُضمّن الموافقة المستنيرة في الصفحة الأولى من الاستبانة الإلكترونية، ويُشترط على المشارك النقر على زر "أوافق على المشاركة" قبل الانتقال إلى أسئلة الاستبانة.

6.3 تقييم المخاطر والفوائد المحتملة للمشاركين

المخاطر المحتملة:

- تُصنّف هذه الدراسة ضمن فئة الدراسات "منخفضة المخاطر (Minimal Risk)"، والمخاطر المحتملة فيها لا تتجاوز تلك التي يواجهها المشارك في حياته اليومية، وتشمل:
 - **خطر الانزعاج النفسي الطفيف:** قد يشعر بعض المشاركين بقدر يسير من الانزعاج أو القلق عند الإجابة عن أسئلة تتعلّق بأداء مشروعاتهم أو التحديات التي يواجهونها، خاصة إذا كانت أوضاعهم المالية أو التشغيلية ليست على ما يُرام.

- **خطر اختراق السرية (نظري) :** على الرغم من الإجراءات الصارمة المُتخذة، يبقى هناك خطر نظري ضئيل لاختراق البيانات، خاصة إذا كانت مخزنة إلكترونياً.

إجراءات تخفيف المخاطر:

- تصميم أسئلة الاستبانة بعناية بحيث لا تتضمن أسئلة استفزازية أو مُحرجة، وتراعي الحساسيات الثقافية والاجتماعية في المجتمع السعودي.
- التأكيد – شفهيًا وكتابيًا – على أن المشارك له مطلق الحرية في تخطي أي سؤال لا يرغب في الإجابة عنه، دون حاجة لإبداء أسباب.
- تطبيق إجراءات الأمن السيبراني المُتقدمة المذكورة أعلاه لتقليل خطر اختراق البيانات إلى أدنى حد ممكن.

6.5 ضمان الموضوعية وتجنب التحيز

مصادر التحيز المحتملة في الدراسة الحالية:

١. **التحيز في اختيار العينة:** قد يميل الباحث – لسهولة الوصول – إلى تركيز جمع البيانات في مدينة واحدة (كالرياض مثلاً) أو على قطاع واحد (كقطاع التجزئة)، مما يُخلّ بتمثيلية العينة. ولمعالجة ذلك: يلتزم الباحث بخطة التوزيع النسبي للعينة على المدن الثلاث (الرياض، جدة، الدمام) وعلى القطاعات الاقتصادية المختلفة (تجارة، خدمات، صناعة، تقنية) وفقاً لنسبها في المجتمع الأصلي.
٢. **التحيز في أداة القياس:** قد تُصاغ بعض فقرات الاستبانة بأسلوب "موجّه" يحمل في طياته افتراضاً مسبقاً. ولمعالجة ذلك: عُرضت الاستبانة على مجموعة من المحكمين المتخصصين لمراجعة صياغة الفقرات وتجريدها من أي توجيه أو انحياز، كما يُجرى اختبار الصدق البنائي للتأكد من أن الأداة تقيس ما صُممت لقياسه.
٣. **تحيز الرغبة الاجتماعية: (Social Desirability Bias)** قد يميل بعض المشاركين إلى إعطاء إجابات "مرغوبة اجتماعياً" بدلاً من التعبير عن آرائهم الحقيقية، كأن يُبالغوا في تقييم أثر الابتكار في مشروعاتهم. ولمعالجة ذلك: يُؤكد الباحث على سرية الإجابات، وأنه لا توجد إجابات صحيحة أو خاطئة، وأن المطلوب هو الرأي الشخصي الصادق.
٤. **التحيز التأكيدي للباحث: (Confirmation Bias)** قد يقع الباحث – لا شعورياً – في تحيز تأكيدى يجعله يركز على النتائج التي تُؤيد فروضه ويتجاهل أو يُقلل من شأن النتائج المخالفة. ولمعالجة ذلك: يلتزم الباحث بتسجيل جميع النتائج كما تظهرها التحليلات الإحصائية دون انتقاء، ويُخصّص في مناقشة النتائج قسماً للنتائج غير المتوقعة وتفسيرها.

6.7 إجراءات الأمانة العلمية في جمع البيانات وتحليلها

- **في جمع البيانات:** يلتزم الباحث بجمع البيانات بنفسه أو بالاستعانة بمساعدين مُدرّبين على أخلاقيات البحث، مع التأكيد عليهم بعدم التأثير على إجابات المشاركين أو توجيههم. ويحتفظ الباحث بسجل زمني ومكاني لكل استبانة مُجمّعة.
- **في إدخال البيانات:** يقوم الباحث بإدخال البيانات في برنامج SPSS بنفسه، مع التحقق (Double Entry) لعينة عشوائية من الاستبانات للتأكد من دقة الإدخال.
- **في تحليل البيانات:** يلتزم الباحث باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة والمعلنة في خطة البحث (الانحدار الخطي البسيط والمتعدد، معامل ارتباط بيرسون، ألفا كرونباخ، T-Test، ANOVA، VIF)، ولا يلجأ إلى أساليب إحصائية لم يُعلن عنها مسبقاً إلا مع ذكر الأسباب وتبرير ذلك.
- **في عرض النتائج:** يعرض الباحث جميع النتائج كما خرجت من برنامج SPSS دون تغيير أو حذف أو تجميل، بما في ذلك النتائج غير الدالة إحصائياً.

الخاتمة

يُجسّد هذا التقرير محاولة جادة لترجمة المبادئ النظرية لأخلاقيات البحث العلمي إلى خطة عمل تطبيقية تسترشد بها دراسة "دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في تحسين مستوى المعيشة وخلق فرص العمل في المملكة العربية السعودية". وقد توصل التقرير إلى جملة من الاستنتاجات الجوهرية التي يُمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولاً: أخلاقيات البحث العلمي ليست قيوداً شكلية أو إجراءات بيروقراطية تُثقل كاهل الباحث، بل هي الضمانة الأساسية لجودة البحث ومصداقية نتائجه وحماية حقوق المشاركين فيه، وهي التي تمنح البحث قيمته العلمية الحقيقية.

ثانياً: تتطلّب الدراسة الحالية – بحكم طبيعتها التي تستهدف عينة بشرية واسعة من أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتجمع بيانات قد تكون ذات حساسية تجارية – التزاماً صارماً بمبادئ الموافقة المستنيرة والسرية والموضوعية والأمانة العلمية، وقد قدّمت خطة تفصيلية لتطبيق كل مبدأ من هذه المبادئ.

ثالثاً: إن القضايا الأخلاقية كالانتحال العلمي وتزوير البيانات والتحيز وانتهاك الخصوصية وتضارب المصالح – وإن بدت بعيدة أو نظرية – إلا أنها تمثّل مخاطر حقيقية على أي بحث علمي، والوعي بها واتخاذ التدابير الوقائية ضدها هو مسؤولية الباحث الأولى.

رابعاً: تُوفّر المنظومة المؤسسية المتمثلة في لجان أخلاقيات البحث (IRBs) والمعايير الدولية مثل دليل APA إطاراً حاكماً يُساعد الباحث على الالتزام بالمعايير الأخلاقية، لكن المسؤولية النهائية تقع على عاتق الباحث نفسه وضميره العلمي.

خامساً: يُشكّل الجزء التطبيقي من هذا التقرير مرجعاً إجرائياً للباحث للرجوع إليه في كل مرحلة من مراحل دراسته، بدءاً من تصميم الاستبانة والحصول على الموافقات، مروراً بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بكتابة النتائج ونشرها.

وفي الختام، يتقدّم الباحث بالتزام قاطع بالتقيد بجميع المبادئ الأخلاقية الواردة في هذا التقرير، إيماناً منه بأن البحث العلمي – في جوهره – أمانة عظيمة، وبأن المعرفة التي لا تقوم على أساس أخلاقي متين هي معرفة عقيمة قد تضرّ أكثر مما تنفع. وإن التزام الباحث بأخلاقيات البحث العلمي هو انعكاس لالتزامه بقيم الدين الإسلامي الحنيف الذي يحثّ على الأمانة والصدق والنزاهة في القول والعمل، وهو أيضاً استجابة لتوجيهات ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية الذين يؤكدون دائماً على أهمية النزاهة العلمية وجودة المخرجات الأكاديمية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

بسيوني، عبد الحميد عبد المجيد. (2019). *أخلاقيات البحث العلمي: المبادئ والممارسات*. القاهرة: دار الفكر العربي.

ثانياً: المراجع الأجنبية

American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.). Washington, DC: Author.

Barrow, J. M., Brannan, G. D., & Khandhar, P. B. (2023). Research ethics. In *StatPearls*. StatPearls Publishing.
<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK459281/>

Bos, J. (2020). Research ethics step by step. In *Research ethics for students in the social sciences* (pp. 245–268). Springer. https://doi.org/10.1007/978-3-030-48415-6_10

McDermott, R., & Hatemi, P. K. (2020). Ethics in field experimentation: A call to establish new standards to protect the public from unwanted manipulation and real harms. *Proceedings of the National Academy of Sciences*, 117(48), 30014–30021. <https://doi.org/10.1073/pnas.2012021117>

Miteu, G. D. (2024). Ethics in scientific research: A lens into its importance, history, and future. *Annals of Medicine and Surgery*, 86(5), 2395–2398. <https://doi.org/10.1097/MS9.0000000000001956>

Nagai, H., Nakazawa, E., & Akabayashi, A. (2022). The creation of the Belmont Report and its effect on ethical principles: A historical study. *Monash Bioethics Review*, 40, 157–170. <https://doi.org/10.1007/s40592-022-00165-5>

Resnik, D. B. (2020). *What is ethics in research and why is it important?* National Institute of Environmental Health Sciences.
<https://www.niehs.nih.gov/research/resources/bioethics/whatis/index.cfm>